المحاضرة الرابعة: إسهامات علم النفس المدرسي ومواضيعه.

1. إسهامات علم النفس المدرسي
2. مواضيع علم النفس المدرسي

1. إسهامات علم النفس المدرسي

ومن أبرز المزايا التي يقدمها علم النفس المدرسي ما يأتي ذكره في العناصر التالية:

- **معرفة الطلاب:** من خلال معرفة الشخصية ونوعها والميول والاهتمامات، ومستوى الطموح وحالة الصحة النفسية، وهذا يتطلب من المدرس مراقبة دقيقة ومعايشة لتلاميذه ليتنبأ بالمشكلات قبل حدوثها ووضع حلول لها.

- **الاهتمام بالمحيط العائلي والاجتماعي:** معرفة أحوال العائلة أمر ضروري لمعرفة التلميذ معرفة حقيقية، مثل الدخل الفردي ومستوى المعيشة وقضاء أوقات الفراغ، ونوعية النشاطات الرياضية والاجتماعية، يدرسها علم النفس المدرسي، ويضع الحلول النظرية للمشكلات الناتجة، ويهتم بدراسة الوراثة وتأثيرها على الشخصية والتحصيل الدراسي، ودراسة الفروق الفردية في العائلة الواحدة.

- **مراقبة السلوك والتصرفات اليومية:** من خلال ملاحظة السلوك ومراقبة التصرفات اليومية يمكن تكوين فكرة مبدئية عن وضع التلميذ، على أن تكون هذه المراقبة مقصودة وهادفة لا مجرد مراقبة عشوائية عابرة، وتحديد السلوك الشاذ والمنحرف واللاسوي، وتحليل هذا السلوك إلى عناصر وإيجاد الحلول الناجحة.

- **تقييم الميول والاتجاهات**: لكل تلميذ ميوله واتجاهاته، ومن خلال علم النفس المدرسي يمكن تحديد شدة أو ضعف هذه الميول والاتجاهات، ويعمل على توجيهها، فبعض الميول قد تكون مفروضة من قبل الأهل لاعتبارات خاصة بهم، ويريدون المحافظة على تقليد العائلة، فيطلب من التلميذ أن يدفع ضريبة طموحهم بإجباره على التوجه نحو تخصص لا يرضيه، ولا يتفق مع رغبته، وهذا يعطل إمكانية توجيه الطالب إلى الميل الذي يريده ويحبه، وعلى المعلم أن يكتشف ويقيم ويوجه هذه الميول.

- **إزالة المعوقات التي تعوق تقدم الطفولة ونموها:** إن النمو الفيزيولوجي والنفسي أمران حتميان قائمان على التغذية والتعليم، ولكن قد تقف هذه المعوقات في طريق نمو الطفولة، وهي فيزيولوجية كنقص الحواس أو اضطراب في الغدد أو بعض الأمراض الداخلية، واجتماعية كالبيئة غير الصالحة والتفكك الأسري والفقر، ونفسية كالأمراض الموروثة والخبرات المؤلمة والأمراض النفسية.

2. موضوعات علم النفس المدرسي

عند البحث في هذا العنصر لم أجد في المراجع المتوفرة لدي سوى هذا المحتوى، الذي يتضمن الإشارة إلى مواضيع علم النفس التربوي على أنها مواضيع علم النفس المدرسي، ولم أجد إلا تفسيرا واحدا لهذا الخلط بين هن الفرعين من فروع علم النفس إلا أن البعض يعتقدون أن علم النفس المدرسي هو فرع تطبيقي لعلم النفس التربوي، وهذا الاعتقاد قد يكون صائبا، خاصة إذا علمنا أن أغلب المبادئ التي ينطلق منها علم النفس المدرسي، كالتعلم وسيكولوجية الذكاء والفروق الفردية، وغيرها من المواضيع قد تم التأصيل النظري لها من خلال كتب علم النفس التربوي.

وكمثال على ذلك ما أشارت إليه **البكري وعجوز (2001)** من أهم مشكلات علم النفس المدرسي صعوبة تحديد ميدان هذا العلم، لذا فقد قامت محاولات عديدة لتحديد موضوعات علم النفس المدرسي، وكانت النتائج كلها تشير إلى أن هذا العلم هو ميدان متنوع، ومن أبرز المحاولات التي جرت للبحث عن مفاهيم هذا العلم هي محاولة (**انجلاندر** ، r **Englande** عام (**1976**)،حيث طلب من مدرسي علم النفس التربوي أن يرتبوا (75) مفهوما حيث اختار الجميع المفاهيم الآتية باعتبارها موضوعات لعلم النفس التربوي وهي:

- تعديل السلوك وقد احتل هذا الموضوع مركز الصدارة.
- مجموعة من مفاهيم النمو كالاستعداد والدوافع الداخلية والخارجية.
- مفهوم الذات ومستوى الطموح .
- مفاهيم متعلقة بالتعلم المدرسي من أهمها الإشراط الإجرائي ، التعلم بالإكتشاف .
- في مجال القياس فقد ركزوا على موضوع التعلم بالإتقان .

واستنادا إلى نفس المرجع السابق، ونقلا عن **أبو حطب ورفيقيه 1980** فقد قام **يال** (**Yale**) عام **1971** بمسح مؤلفات علم النفس التربوي الرئيسية والبالغة في حينه مائة كتاب، وتحليل محتواها فوجد أن اكثر الموضوعات تكرارا هي النمو المعرفي والجسمي والاجتماعي والانفعالي والخلقي، وعمليات التعلم ونظرياته وانتقال أثر التدريب، والاستعداد للتعلم وطرق التدريس، قياس الذكاء والقدرات العقلية والسمات الشخصية والتحصيل والاختبارات التحصيلية والنفسية والتربوية، التفاعل الاجتماعي بين التلاميذ والمعلمين والتلاميذ أنفسهم، الصحة النفسية للفرد والتوافق الاجتماعي والمدرسي، أما **ديبو** فقد حدد الجوانب الآتية باعتبارها مكونات علم النفس المدرسي .

- مشكلات الطفل التطورية.
- خصائص المتعلم وطبيعة الفروق الفردية.

- استراتيجيات تخطيط العملية التعليمية التعلمية وتنفيذها .
- استراتيجيات تصميم الاختبارات وقياس السلوك .

وأفضل المنظومات شيوعا ما اقترحه **روبرت جليزر** عام **1962**، فعلم النفس المدرسي هو دراسة المشكلات المتعلقة بسلوك التعلم والتعليم، والمشكلات النمائية التي تظهر في المدرسة، كتأخر القراءة والكتابة، وبطء التعلم والمشكلات الانفعالية المصاحبة لذلك، وغالبا ما يكون لدى المشتغل في هذا الميدان خلفية في علم النفس الاكلينيكي وعلم النفس التطوري معا.

في الوقت الذي تطور فيه علم النفس المدرسي في الغرب، وتحددت موضوعاته، وأقيمت لأجله المؤتمرات العلمية، وصار له جمعيات ومجلات متخصصة، مازال في الوطن العربي -مع الأسف- من يخلط بينه وبين علم النفس التربوي على الرغم من أن الفرق بينهما واضح جلي، والمتأمل للمحتويات المذكورة في هذا العنصر يمكن أن يقف على هذا الخلط القائم في المؤلفات المكتوبة باللغة العربية على قلتها، وهذا الأمر انعكس على تحديد الموضوعات التي يبحث فيها علم النفس المدرسي، غير أنه ورغم ذلك يمكن أن نستأنس بما تم ذكره لتحديد أهم الموضوعات التي يبحث فيها علم النفس المدرسي، ومع الأخذ بعين الاعتبار توجهات الرابطة الأمريكية لعلم النفس المدرسي باعتبارها أقد هيئة علمية أُنشئت لهذا التخصص واهتمت به، وانطلاقا من ذلك يمكن الإشارة إلى العناصر التالية باعتبارها أهم الموضوعات التي يبحث في علم النفس المدرسي:

- **البحث في طبيعة المتعلم**، باعتبارها أهم المواضيع التي يبحث فيها علم النفس المدرسي، من خلال التركيز على دراسة استعداداته وقدراته وميوله واهتماماته، والتعرف على أهم سماته وخصائصه شخصيته عقلية معرفية كانت أو وجدانية اجتماعية أو حسية حركية، والوقوف على احتياجاته التي تحددها خصائصه النمائية، ومظاهر النمو لديه، وهذا البحث يستهدف دراسة سلوك المتعلم في المواقف التعليمية من خلال التعرف على وتيرة التعلم المدرسي وآليات التكيف مع البيئة الصفية في المقام الأول والبيئة المدرسية في المقام الثاني.
- **البحث في طبيعة عملية التعلم المدرسي**، من حيث ماهيتها وشروطها وأهم العوامل المؤثرة فيها، والبحث في المقاربات النظرية التي تناولت موضوع التعلم عموما، والتعلم المدرسي على وجه الخصوص، سيما نظريات التعلم على اختلاف اتجاهاتها وتوجهاتها، والتي تعتبر الإطار النظري الذي لا يمكن الاستغناء عنه في معالجة موضوع التعلم المدرسي، وباختصار يسهم علم النفس المدرسي في دراسة سيكولوجية التعلم.

- **البحث في موضوع البيئة المدرسية** بكل ما تتضمنه من مكونات، تنظيمية تتعلق بالإدارة المدرسية وبأنماط إدارتها وعلاقاتها مع مكونات النظام التربوي، أو بيداغوجية تتعلق بسيرورة العملية التعليمية على مستوى المدرسة، أو ديداكتيكية تتعلق بالاستراتيجيات والطرق التربوية وأساليب التدريس التي يعتمدها المعلمون في تنفيذ محتويات المناهج التعليمية، أو تربوية تتعلق بالمناهج التعليمية أهدافا ومحتويات وتقويما، أو اجتماعية على اعتبار أن المدرسة مجتمع مصغر تربط بين أفراده شبكة من العلاقات الرسمية وغير الرسمية، ويتفاعلون فيما بينهم وفق آليات معينة.
- **البحث في موضوع البيئة الصفية**، بكل ما تتضمنه من مكونات تتفاعل فيما بينها في إطار المواقف التعليمية التعلمية، سيما موضوع التفاعل الصفي بين أقطاب العملية التعليمية الثلاث، المتعلم والمعلم والمحتوى التعليمي.
- **البحث في موضوع المشكلات المدرسية**، من حيث طبيعتها ومكوناتها وأهم العوامل المؤثرة فيها، ويسهم علم النفس المدرسي في دراسة المشكلات المدرسية أيا كانت طبيعتها، سواء كانت سلوكية أو انفعالية أو تعليمية أو تعلمية، وفي هذا الإطار يركز الباحثون على دراسة صعوبات التعلم والتأخر الدراسي وبطء التعلم، كما يتم التركيز أيضا على دراسة مشكلات المتفوقين واحتياجاتهم، ضف إلى ذلك التركيز على دراسة بعض المشكلات الانفعالية كالقلق والخجل والانطواء، والبحث في السبل الكفيلة بالحد أو التخفيف منها.
- **البحث في موضوع سيكولوجية الفروق الفردية**، وسيكولوجية الذكاء والعمليات العقلية، باعتبارها من العوامل الذاتية التي يمكن أن تؤثر في التعلم المدرسي وتحدد وتيرته، فدراسة هذه الموضوعات على قدر كبير من الأهمية في علم النفس المدرسي، لأن دراستها تقدم مؤشرات مهمة في سبيل تشخيص المشكلات التعليمية التي يعاني منها المتمدرسون.
- **البحث في موضوع النمو المتعدد الأبعاد والمظاهر**، وتأثير ذلك في التعلم المدرسي، على اعتبار أن النمو المتكامل للشخصية، يعتبر من العوامل المساعدة على التعلم المدرسي الجيد، بل إنه يعد في عرف سيكولجيا التعلم شرطا ضروريا من شروط التعلم، لذا يعتبر دراسة موضوع النمو خاصة في مرحلة الطفولة والمراهقة، وتتبع مراحله ومظاهره في شتى مناحي الشخصية من الضرورة بمكان لأي باحث أو مهتم بعلم النفس المدرسي، لأن معرفة الخصائص النمائية للمتمدرسين أمر في غاية الأهمية سواء على مستوى بناء المناهج التعليمية، أو تحديد الإجراءات المناسبة لتنفيذ محتوياتها.
- البحث في مواضيع الصحة النفسية والتوافق النفسي والتكيف المدرسي، من حيث هي الغايات التي تسعى إلى تحقيقها الممارسة النفسية على مستوى المدرسة، لأنها من بين العوامل المساعدة على فعالية العملية التعليمية في المدرسة، فكلما كانت مؤشرات الصحة النفسية قوية كانت وتيرة

التعلم المدرسي جيدة، وكانت العملية التعليمية على قد كبير من النجاعة والفعالية، على اعتبار أن هذه المؤشرات ليست مطلوبة في المتعلم فقط، بل أيضا في المدرس وكل الأطراف الفاعلة في العملية التعليمية.

- **البحث في موضوع الصحة المدرسية**، باعتبارها من المجالات الحيوية التي يوليها علم النفس المدرسي أهمية بالغة، وهي البرنامج الذي تعده المدرسة لحماية وتحسين صحة التلاميذ والعاملين فيها، ويشمل أيضا الخدمات الصحية والحياة الصحية والتربية الصحة، كما أن برنامج الصحة المدرسية يرتبط أيضا ببرنامج التربية الرياضية في المدرسة، وتعتبر الإسعافات الأولية جزءا من برنامج الصحة المدرسية، ومبرر اهتمام علم النفس المدرسي بهذا الموضوع "أن المدرسة مؤسسة تعليمية تلعب دورا هاما في تكوين التلاميذ من الناحية التعليمية والثقافية، كما أنها ترعى التلاميذ من الناحية الصحية عن طريق توفير الرعاية الصحية السليمة للمتعلمين، وإكسابهم السلوك الصحي السليم، وهذا يؤدي في النهاية إلى النهوض بمستوى الصحة العامة للمجتمع، وتهتم جميع الدول في وقتنا الحاضر بالصحة المدرسية، وتوفر لها جميع الوسائل التي تساهم في نجاح أهدافها"
- **البحث في مواضيع النظام التربوي** وأشكال التنظيم المدرسي، والتدابير المتخذة لحفظ النظام والانضباط، باعتبار أن هذه المواضيع تشكل الإطار التنظيمي العام الذي يشرف على التعليم المدرسي، ودراسته تندرج ضمن مجالات الاهتمام في علم النفس المدرسي، لأنها تعطينا مؤشرات عامة حول طبيعة المناخ التنظيمي في المدرسة، من حيث هو أحد العوامل التي يمكن أن تؤثر في التعلم والتعليم المدرسيين.

المراجع

- ✓ أمل بكري، ناديا عجوز (2011). علم النفس المدرسي. الطبعة الأولى. المملكة الأردنية: منشورات المعتز للنشر والتوزيع.
- ✓ سليمان، سناء محمد (2010). قراءات في علم النفس المدرسي. ط1. القاهرة: عالم الكتب.
- ✓ فايز عبد المقصود شكر وزميلاه (2007). الصحة المدرسية. الطبعة الثانية. القاهرة: عالم الكتب.